مآخذ طه حسين و إحسان عباس على نهج البلاغة و نقدهما

جمهورية إيران الإسلامية
الأستاذ المساعد الدكتور
على حاجى خانى
جامعة تربية مدرس- طهران.
Ali.hajikhani@modares.ac.ir
الأستاذ المساعد الدكتور
أمير فرهنگ نيا
جامعة الشهيد بهشتي - طهران.
farhangnia٢٠٠٢@yahoo.com

الملخص

لم يكن نهج البلاغة بصفته كتاباً دينيا و مصدراً هامّاً للشيعة يجمع الخطب و الرسائل و المواعظ و الحكم وآداب الإمام علي (عليه السلام)-و الذي جمعها الشريف الرضي و سمّاها بهذا العنوان-، بعيداً عن شكوك المشككين في صحته و شبهات المرتابين في أصالته و صحة مرجعيته و مصادره، بينما كان القائل لكلّ ما ورد في هذا الكتاب من الخطب و الرسائل و الحكم، هو أحكم الحكماء و أبلغ البلغاء، و مشرع الفصاحة و مَوردها و مَنشأ البلاغة و مَولدها و منه (عليه السلام)ظهر مكنونها و عنه أخذت قوانينها و على أمثلته حذا كلّ قائل خطيب، و بكلامه استعان كلّ واعظ بليغ و لهج به لسان كلّ عربيّ فصيح. هذا و أن من كبار الذين أخذوا على نهج البلاغة و نقدوه، هما طه حسين و هو المتأثر بالمذهب الديكارتي المتصف بالشك، و إحسان عباس، حيث طرحا بعض الشبهات و المآخذ على مدى صحة ما نسبه الشريف الرضي إلى الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ففي هذا المقال يتناول الباحث المآخذ و الشبهات التي طرحها طه حسين و إحسان عباس والتي تعتبر من الشبهات الشكلية أو اللفظية في نهج البلاغة كطابع الصنعة و يحاول الكشف عن بعض الأسباب التي أدت إلى توجيه هذه الشكوك و يسعي إلى الرد عليها من خلال ذكر الأدلة العلمية و مناقشتها وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات الدليلية: المآخذ – طه حسين – إحسان عباس – النقد – نهج البلاغة .

١- المقدمة

لاشك في أن الإمام علياً (عليه السلام) من بناة البيان العربي من خلال قدراته البيانية الخارقة التي كانت مصدر إلهام لكثيرين من الأدباء والعلماء عبرالتاريخ، فصفحات التاريخ مليئة باعتراف كبار الموهوبين من الأدباء وأهل العلم سواء كانوا من المسلمين أو غيرهم بتأثرهم بالإمام (عليه السلام) في أساليبهم البيانية. فقد تضمن كلامه بالإضافة إلى أسلوبه الرشيق وبيانه الرفيع مضامين سامية كانت وماتزال مناهل يرتوي منها طلاب العلم والأدب، وعشاق الحقيقة عبر العصور. فإن هذا الكتاب مليء بالمعلومات النافعة و المجدية عن المبدأ و المعاد و ما بينهما و هو كتاب شامل لأصول الدين و فروعه، و فيه ما يكفي المهتدي و السائر في سبيل الرشادو ما يتعظ به المتلقي من نصائح و خطابات تعليمية و مواعظ حسنة تفيد له بالخير و البركات و يساعده في إسعاد نفسه أو إهلاكه، لما يسير به في عوالم مختلفة من دار البوار إلى دار القرار و عالم القبر و البرزخ و مجالات متنوعة أخرى و ذلك من خلال خطبه و رسائله و كلماته القصار، "فنهج البلاغة كتاب إنساني بكل ما لهذ الكلمة من مدلول، إنساني باحترامه للإنسان و الحياة الإنسانية، و إنساني بما فيه من الاعتراف للإنسان بحقوقه في عصر كان الفرد الإنساني فيه عند الحاكمين هباءة حقيرة لا قيمة لها و لا قدر، إنساني بما يثيره في الإنسان من حب الحياة و العمل لها في حدود تضمن لها سموها و نقاءها، لهذا و لغيره كان نهج البلاغة، و سيبقي على الدهر أثراً من جملة ما يحويه التراث الإنساني من الآثار القليلة التي تعشو إليها البصائر حين تكتنفها الظلمات و حق له أن يكون كذلك و هو عطاء كان كوناً من البطولات و دنياً من الفضائل و مثلاً أعلى في كل ما يشرف الإنسان" (شمس الدين، ١٩٨١، ١٤). و كتاب النهج جدير بأن يكون من أجلّ المصادر و أعلاها و أوثقها، و لا يحتاج بعد إلي مصدر أو مرجع يوثّقه، شأنه في ذلك شأن سائر ما يرويه المحدثون الثقات، فيؤخذ بمروياتهم من دون تشكيك، و لا مطالبة بمصدر، على أنه جاء جلّه مروياً بالأسانيد في مصادر أخر سابقة أو معاصرة لجامع النص (الشريفي، ٢٠٠٥، ١٥٠)، و لنهج البلاغة في عالم العلم و الأدب موقع مرموق و هو سبب شدة اعتناء الأدباء و المستشرقين بهذا الأثر النفيس الذي جمع فأوعي من ضروب البلاغة و أساليب

الفصاحة و محاسن الكلام المصاغ أحسن صياغة، و كيف لا يكون هذا الكتاب خاصا لأشتات المحاسن، و قد اختاره السيد الشريف الرضي و هو المعروف بحسن الاختيار و الابتكار من كلام أمير المؤمنين أحكم الحكماء و أبلغ البلغاء، أما كون نهج البلاغة مطابقاً لاسمه فقد أصبح غنياً عن الاستدلال، لأنه قد أقرّ المخالف و المؤالف بأنه أبلغ كلام بعد القرآن الكريم و الحديث الشريف، أما مناهجه و أساليبه فهي من أعجب ما نسخ عليها كاتب فمن وصف الله و تمجيده إلى وصف أهل البيت (عليهم السلام)إلى وصف حالة مع مناظريه إلى ذكر الزهد و الورع إلى ...، و قلما نجد ششاعراً له نظرة في الحياة أو قول في الحكمة أو شغف في لفظ رصين إلا وجدت شعره يتفيأ ظلال نهج البلاغة، لما له من الحكم التي تأخذ بجامع القلب، فهو عظيم المناقب، جمّ الفضائل، و من أبرز ما يتميز به النهج هو وضوح الأسلوب و حسن المقصد و جزالة الكلمات و المعني المحدد الذي لا يحتمل معني آخر (الطعمة، ١٩٧٧، ٧٢١). إذن يعتبر النهج من أعظم الكتب الإسلامية شأناً و أجلّها منزلة، حيث اهتم به باحثو الأدب العربي و رجال الدين في مختلف العصور.

خلفية البحث

هناك دراسات كثيرة سبقت هذا المقال، منها الكتب و المقالات والرسائل و الأطاريح الجامعية. فمن أهم الكتب التي تناولت نهج البلاغة و ناقشه: دراسات في نهج البلاغة لمحمد مهدي شمس الدين، حيث تناول المؤلف فكرة المجتمع و الحكم و المغيبات و الوعظ في هذا الكتاب بالتفصيل. و أصالة نهج البلاغة من منظور الدراسة الموضوعية الأسلوبية، حيث تناول المؤلف الأسلوب و مدارس الأسلوبية و اتجاهاتها، ثم تطرق إلى الشريف الرضي و أسلوبه في نهج البلاغة و من سبقوه في ثم قضية الانتحال في نهج البلاغة و الردّ عليها دراسة موضوعية أسلوبية و الردود على بدايات التشكيك في نهج البلاغة و التشكيك في نسبة أجزاء من نهج البلاغة إلى الإمام علي (عليه السلام) عند المتأخرين و الردود عليهم ثم الشبهات الشكلية و المعنوية و الردود عليها دراسة موضوعية أسلوبية و استنتج أن دوافع الشريف الرضي في جمع نهج البلاغة هي من العوامل المهمة التي تجعل كل باحث يقتنع بعدم إمكانية الانتحال في نهج البلاغة و عن موضوع السجع و تنميق الكلام في النهج، حاول الباحث أن يثبت أن السجع من المحسنات التي

كثر ورودها في النصوص التي سبقت ظهور الإسلام و وردت في الأحاديث النبوية و خطب الخلفاء الراشدين قبل الإمام علي، كما أن دقة الوصف و غرابة التصوير تعدّ مما يميز كلام الإمام من الناحية الأسلوبية. و من أهم المقالات: أسإليب ابن أبي الحديد في إثبات أصالة نهج البلاغة للباحث مجيد معارف، حيث استعرض الباحث شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة وجهوده في التعبير عن ميزات كلام علي (عليه السلام) على كلام سائر الخطباء بأسلوب التناول الإيجابي لأصل نهج البلاغة والذي يشمل ذكر المحاسن الأدبية و المعنوية و التعرف على المصادر و المجالات و سسب إصدار الخطب و الرسائل و استدراك الكلام في شرحه و النفوذ و التأثر من كلمات على (عليه السلام)، والمقارنة الفنية بين خطب نهج البلاغة و كلام الخطباء المشهورين. و مقالة في الدفاع عن نهج البلاغة و الردّ على شبهات الدكتور شوقي ضيف، للباحث تورج زيني وند و هي المنشورة في مجلة العلوم الإنسانية، ع ١٧، ١٤٣١ه، حيث حاول الباحث أن يدخل في صميم آراء ضيف ليرسم تصويراً واضحاً من حقيقة نهج البلاغة و آرائه و أن الطريق الذي سلكه في ضوء المنهج الديكارتي المعروف، يمتاز بالشك و التناقض و الحيرة و التشاؤم و سوء الظنّ و الخصومة و العصبية بلاحجج معتمدة. و استنتج الباحث أن شبهات ضيف صدرت منه بدافع العصبية العمياء و الجهل المتراكم في تعريف نهج البلاغة و ردّاً على ما رآه ضيف في أن النهج إما أن يكون كله مصنوعا منحولاً، أو بعضه، فقال الباحث إن النهج إذا تأملنا فيه، فنجده كلّه ماءً واحداً و نفَساً و أسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية. و مقالة دعوات و شبهات أثارها البعض حول نهج البلاغة، لعبدالرسول الغفاري، و هي المنشورة في مجلة تراثنا، ع ٣-٤، ١٤٢٨ه، حيث تناول الباحث الموضوعات المهمة في النهج و هي النبوة و الأنبياء و الشرائع السابقة ثم نبوة خاتم الرسول محمد مع بيان ما في القرآن الكريم من الأوامر و الإرشادات و النظم التي رسمها الله سبحانه للبشر و عن دواعي كتابته للمقال، هو ردّ تلك الشبهات التي جاءت مكررة على ألسنة عدة من الكتاب، ثم كشف اللثام عن الحقائق التي انطوت عليها الخطبة الشقشقية و الأدوار السياسية التي مرّ بها المسلمون بعد رحيل النبي الأعظم. و مقالة نهج البلاغة: جمعه، مصادره، مناقشة التشكيك في نسبته إلى إمام علي، لعبدالهادي الشريفي، و هي المطبوعة في فصلية المنهاج، ع ٣٦،

٢٠٠٥م، حيث قام الباحث بطريقة الرضي في الجمع، و هو جمع ما تفرّق من كلام الإمام من مصادره الموثوقة و دوّنه في أوراق متفرقة ليستدرك ما يشذّ عنه مستقبلاً، ثم عمد إلى اختيار محاسن كلامه، و أن جميع ما ضمّه النهج أخذ الرضي من المصادر التي سبقته زماناً، أو التي عاصرته، و لّما كانت مهمة الرضي محصورة بالجمع مع التمحيص و التحقيق و الانتفاء لضبط مادة النهج، لإبراز بلاغة الإمام و فصاحته، فإنه لم يراع في ما اختاره التنسيق و التتالي، أمّا قضية كثرة الخطب، فإنها كانت قياساً إلى كثرة الدواعي و الأغراض، و تراكم الأحداث و الظروف السياسية و العسكرية و الاجتماعية و الأخلاقية قليلة، لأن جميع هذه الأمور تحتاج إلى كلام كثير هو أضعاف ما ورد في النهج من الخطب. و من الرسائل و الأطاريح الجامعية: أطروحة توثيق نهج البلاغة في ضوء الدراسات الأسلوبية للباحث علي حاجي خاني و التي نوقشت في جامعة العلامة الطباطبائي سنة ٢٠٠٤م.

إن الدراسات السابقة التي حاولت الردّ على الشبهات المطروحة عالجت الموضوع في الغالب من وجهة معيّنة مُغفلةً بذلك بقية الجوانب. فحاولت هذه الدراسة أن تكون متعددة الاتجاهات مع التركيز على الأسلوبية أساساً للعمل. فقد ظهر أن المصادر المذكورة لم تختص بمآخذ إحسان عباس و طه حسين على نهج البلاغة و الشبهات اللفظية الواردة حولها و لم تتوسع فيها، و هذا المقال فريد من نوعه و أولي خطوة في هذا المجال.

٣-آراء و دعوات و مآخذ

لم تكن الحضارة يوماً بعيدة عن عداوة المستشرقين و الباحثين الغربيين الذين تعرّفوا على قيمة هذه الحضارة من الكتب و معارف و أفكار، فمن أبرز تجليات هذه العداوة التشكيك في حقانية و صحة هذا التراث الضخم و توجيه مختلف الشكوك و الشبهات إليها، و من كبار الأدباء العرب هناك من نحا نحو المستشرقين و حذا حذوهم متأثرا بالمنهج الديكارتي و التشكيك في كلّ صغير و كبير لا يستهويهم من هه الحضارة، لكن الجدير بالذكر هو أن المقال ليس بصدد دراسة آراء المسترقين و موقفهم من الحضارة و مدي صدقهم فيما أدلوا بدلوهم و رفض أو تأكيد لما عبّروا عن دفائنهم، فإنهم قالوا ما قالوه و ذهبوا مذهبهم و لكن المقال يسعي إلى تأكيد نقطة هامة و هي أننا ما لم نتعرّف

على حضارتنا، و مكنوناته و نفائسها فلن نتمكن من الردّ على شكوك المغرضين و شبهات المشككين، فالركيزة الأولي هو العلم و النقاش و سبر أغوار الحضارة هذه بعيداً عن الحيادة.

فابن خلكان هو أول من شك في نهج البلاغة، ثم تبعه الصفدي في الوافي بالوفيات، و إليافعي في مرآة الجنان، ثم تبعهم ابن تيمية في منهاج السنة المتوفي سنة ٧٢٨ه، و الذهبي صاحب ميزان الاعتدال المتوفي سنة ٧٤٨ه، ثم جاء المعاصرون ليقتفوا آثار من سبقهم حيث شككوا في نسبة نهج البلاغة إلى الإمام علي و كان في طليعتهم جرجي زيدان الذي أثار الشك في كتابه آداب اللغة العربية و محمد كرد علي في كتابه الإسلام و الحضارة العربية (الغفاري، ١٤٢٨ه، ٣٠-٣١). في سياق متصل و مما يلفت النظر هو ما يقوله زكي مبارك عن المستشرق الفرنسي المسيو ديمومبين و المشرف على أطروحته الجامعية في الدكتوراه: «و قد أراد المسيو ديمومبين (Demombynes)أن يغض من قيمة ما نسب إلى علي بن أبي طالب من خطب و رسائل، استناداً إلى ما شاع منذ أزمان من أن الشريف الرضي هو واضع كتاب (نهج البلاغة) أما نحن فنتحفظ في هذه المسألة كلَّ التحفظ؛ لأن الجاحظ يحدثنا أن خطب علي و عمر و عثمان كانت محفوظة في مجموعات «الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ١٤٧»، و معني هذا أنّ خطب عليّ كانت معروفة قبل الشريف الرضي، و الذين نسبوا نهج البلاغة إلى الرضي يحتجون بأنه وضعها لأغراض شيعية، فلم لا نقول من جانبنا بأنّ تهمة الوضع جاءت لتأييد خصوم الحملات الشيعية» (مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ج١، ٦٩). بعد ظهور نهج البلاغة و بفاصل زمني أقل من قرنين بدأ بعض المورخين والعلماء منذ القرن السابع الهجري بالتشكيك في أثرالشريف الرضي. و أول من بذر بذرة التشكيك في نهج البلاغة ومدى صحة نسبته إلى الإمام علي (عليه السلام)هو ابن خلكان المتوفي سنة(٦٨١ هـ)حين يقول في كتابه المعروف بوفيات الأعيان عند ترجمته للشريف المرتضى:(قداختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، هل هوجمعه أم جمع أخيه الرضي؟و قد قيل :إنه ليس من كلام علي (عليه السلام).وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله أعلم) (ابن خلكان،ج٣،د.ت،٣١٣)وجاء ابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٧٣٧ه بنفس الموضوع في كتاب<المختصرالمختار من وفيات الأعيان >

(جعفري، ١٣٥٦ش، ٤٨).كماورد هذا الكلام عن صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ في<الوافي بالوفيات> (الصفدي،١٤٠١ق،ج٧،٢١)واليافعي المتوفى سنة ٧٦٨هـ في <مرآةالجنان> (اليافعي، ١٣٣٧-١٣٣٩ق، ج٣، ٥٥).وابن عماد الحنبلي المتوفى سنة١٠٨٩هـ في <شذرات الذهب في أخبارمن ذهب.> (الحنبلي، د.ت ج٣، ص٢٥٧).

اتهم شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ في<ميزان الاعتدال > (الذهبي، د.ت، ج٣،١٢٤) الشريف المرتضى بوضع نهج البلاغةقائلاً: < و هو (الشريف المرتضى) المتهم بوضع كتاب نهج البلاغةوله مشاركة قويةفي العلوم، و من طالع كتابه <نهج البلاغة>جزم بأنّه مكذوب على أميرالمؤمنين علي رضي الله عنه> كما يكرر ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة٨٥٢هـ في لسان الميزان (العسقلاني، د.ت، ج٤، ص٢٥٦)ماقاله الذهبي.

أما من المحدثين ممن تأثروا برأي ابن خلكان وتابعوه هو جرجي زيدان حيث قال إن الإمام علياً(عليه السلام) <قدجُمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة،جمعها الشريف المرتضى المتوفى سنة٤٣٦هـ.>(زيدان، ١٩١١-١٩١٤م ، ج٢،ص٣٣٣) كما أنّ الدكتور شوقي ضيف يكرّر ما قاله ابن خلكان حين يتحدث عن الخطب في صدر الإسلام قائلاً :

(وقدأثرت عنه(عن الإمام علي)خطب كثيرة،ولانقصدالخطب التي يحتويهابين دفتيه كتاب <نهج البلاغة> فأكثره مصنوع ومحمول عليه، وقد أشار إلى ذلك كثير من العلماء ،واختلفوا هل هو من عمل الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦للهجرة أو هو من عمل أخيه الشريف الرضي المتوفى سنة٤٠٦ للهجرة.) (ضيف ، د.ت، ٦١) ويعترف في مكان آخر بعدأن يذكر آراء المتقدمين بأن الكتاب من عمل الشريف الرضي وصنعه، ومع ذلك يرى بأن الشريف الرضي لم يؤلفه جميعاً حين يقول:(فقد أضاف قبله كثيرٌ من أرباب الهوى و فصحاء الشيعة خطباً و أقوالاً إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)) (م.ن، ٦٢٠)

كذلك يكتفي أحمد أمين في كتابه < فجر الإسلام >حينما يتحدث عن نهج البلاغة ونسبته إلى الإمام علي (عليه السلام) بذكر آراء الناقدين القدماء كصلاح الدين الصفدي في< الوافي بالوفيات> ونحوه ويكرّرتشكيكهم في مجموع ما حوى هذا الكتاب (الأمين،١٩٦٩م،١٤٨-١٤٩)دون أن يأتي بحجة مقنعةٍ، وكذلك خير الدين الزركلي في

كتابه<الأعلام > عند ذكره ترجمة الشريف المرتضى يكرّر آراء بعض القدماء واعتقادهم بأن الشريف المرتضى هو جامع نهج البلاغة لا أخوه الشريف الرضي ،ويذكر نفس العبارات التي جاء بها شمس الدين الذهبي دون أن يأتي بشيء جديد أواستدلال واف (الزركلي،١٩٨٩م ،ج٤،٢٧٨) ولا يعدّ كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) عند ذكره تآليف الشريف الرضي نهج البلاغة من آثاره، بل يؤكد بأن الصحيح هو أن جامعه هو أخوه الشريف المرتضى (بروكلمان،د.ت،ج٢، ٦٤) دون إيراد دليل تاريخي أو علميّ. (و لا ندري إلى أين سينتهي إلىه منهج الشكاكين في تراثنا العربي و الإسلامي، فقد تمادى هذا الفريق حتي تطاول إلى القرآن و السنة النبوية بل أراد البعض هدم صرح الإسلام و تراث المسلمين الذي شيده رجال الدعوة إلى الله و علي رأسهم النبي محمد، فلا عجب أن يثور فريق من المسلمين لينتصر إلى تراثه و مبادئه، و يصد الفريق الأول و منهجه السقيم القائم على الشك، و هذا الفريق المنتصر قد أشار إلى بلاغة الإمام إشارة سريعة تتناول كلّ ما عرف عنه (عليه السلام) من نثر بليغ، نذكر من هذا الفريق المدافع: سبط الجوزي و محمد بن طلحة الشافعي و عبدالحميد الكاتب) (الغفاري،١٤٢٨ه، ٣٢).

اتّضح مما سبق أن ابن خلكان كان أول من أثار الشكوك في انتساب نهج البلاغة إلى الإمام علي(عليه السلام)، ولكنه لم يكن آخر المشككين. وجاء بعده أقوام متأخرون عنه بعثوا شكوكاً أخرى في انتساب نهج البلاغة إلى الإمام(عليه السلام).

١-٣- أنواع الشبهات

بالمداقّة في نوعية الشبهات فيمكننا أن نقسمها إلى أربعة أقسام وهي :

الف- الشبهات التوثيقية (الإسنادية)

يمكن إجمال أهم الشبهات التوثيقية فيما يلي: عدم الإتيان بالمصادر والأسانيد، إن الشريف الرضي لم يذكر في صدر كتابه المصادر التي رجع إليها، أو الشيوخ الذين نقل عنهم (إبراهيم السيد، ١٩٨٦م، ٢٨). و خلّو الكتب الأدبية والتاريخية التي ظهرت قبل الشريف الرضي من كثير مما في نهجالبلاغة، حيث أن الكتب الأدبية والتاريخية التي

ظهرت قبل الشريف الرضي تخلو من كثير مما في نهج‌البلاغة (زكي صفوت، ١٩٣٢م، ١٢٢)، و المشتركات في نهج‌البلاغة، و هو أن بعض ما روي عن علي﴿ع﴾ في نهج‌البلاغة روي عن غيره في غيره، كقوله: <كان لي فيما مضى أخ عظّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه>. وهذا مروي عن ابن المقفع، وكقوله: <الدنيا دار مجاز...> يروى لسحبان وائل (الحسيني الخطيب، ١٤٠٥هـ، ج١، ١١٤)، و الإضافات في نهج‌البلاغة، وهي أن الشريف الرضي رحمه اللّه بعد فراغه من جمع نهج‌البلاغة ترك أوراقا من البياض في آخر كلّ باب من أبوابه الثلاثة لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد، فهل بقي نهج‌البلاغة على وضعه أم تعرض للزيادات والإضافات كما زعم بعض المشككين؟ (المصدر نفسه، ١٨٦).

ب-الشبهات المذهبية

يمكن إجمال أهم الشبهات المذهبية فيما يلي: التعريض بالصحابة وهو أنّ في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله (ﷺ) ما لايُسلَّم أن يصحّ صدوره عن مثل الإمام علي(عليه السلام) (إبراهيم السيد، ١٩٨٦م، ٢٠). و مظاهر التشيع المذهبي والتعصب الشيعي، و هو أن ما في الكتاب من خطب كثيرة ورسائل متعددة قد اختلقه الشريف الرضي لأغراض مذهبية شيعية (بلبع، ١٩٥٤م، ٩٢) وأن التشيع رُبّما قد زيّن له قبول هذا النتاج الوفير، وتدوينه دون تمحيص، وقد سرّه أن ينسب لجده الإمام (عليه السلام)هذا الميراث الضخم من عيون الآثار والحكمة، مع أنه لو نظر لتردد، وللكشف أن بعضاً مما أضيف إلى أميرالمؤمنين﴿ع﴾ لايشرّفه أن ينسب إليه، ولا يزيد في قدره أن يكون من قوله(إبراهيم السيد، ١٩٨٦م، ٢٨). و ذكر الوصي والوصاية و هو ما في نهج‌البلاغة من ذكر الوصي والوصاية(الحسيني الخطيب، ١٤٠٥هـ، ج١، ١١٢).

ج- الشبهات الشكلية (في اللفظ) .

يمكن إجمال أهم الشبهات الشكلية (اللفظية) فيما يلي: السجع وتنميق الكلام، و ما فيه من السجع والتنميق اللفظي، وآثار الصنعة ما لم يعهده عصر الإمام (عليه السلام)ولا عرفه، وإنما ذلك طرأ على العربية بعد العصر الجاهلي وصدر الإسلام وافتتن به أدباء

العصر العباسي، والشريف الرضي جاء من بعد ذلك على ما ألفوه فصنف الكتاب على نهجهم وطريقتهم (المصدر نفسه، ١١٢). و دقة الوصف وغرابة التصوير، حيث أن في نهج‌البلاغة من دقة الوصف وغرابة التصوير مالم يكن معروفاً في آثار الصدر الأول الإسلامي كما تراه في وصف الخفاش والطاووس، والنملة والجرادة، وكل ذلك لم يلتفت إليه علماء الصدر الأول، ولا أدباؤه ولا شعراؤه وإنما عرفه العرب بعد تعريب كتب اليونان والفرس الأدبية(المصدر نفسه، ١١٣). و الألفاظ الاصطلاحية الحِكْمية والمنطقية، و هو أن في نهج‌البلاغة بعض الألفاظ الإصطلاحية التي عُرفت في علوم الحكمة من بعد كالأين والكيف ونحوهما ورود بعض الألفاظ التي دُسّت فيما نقله عن المتكلمين وأصحاب المقولات، من نحو قولهم: (المحسوسات) و(الكل والبعض) وقولهم: الصفات الذاتية والجسمانيات (المصدر نفسه). و حجم نهج‌البلاغة والتطويل في كلام الإمام (عليه السلام)، حيث قال بعض المشككين في نهج‌البلاغة إن هذا الكلام الوارد فيه كثير لم تكن حياة الإمام(عليه السلام) تتسع لأن يقوله ولم تكن ظروفه السياسية والدينية تُمكّنه من النطق بهذا القول، ولم يبلغ كلام الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه مجتمعاً نصفَ كلام الإمام(عليه السلام) (الحوفي، ١٩٧٧م، ٤٢). و تكرار المقاطع الطويلة والقصيرة، حيث أنّ في خطب نهج‌البلاغة مقاطع طويلة وقصيرة تُروى على وجهين مختلفين يتفقان في المعنى، ولكن يختلفان في اللفظ (إبراهيم السيد، ١٩٨٦م، ٢٧). و استعمال الطريقة العددية والتقاسيم المتوازية، و هو أن فيه استعمال الطريقة العددية في شرح المسائل وفي تقسيمات الفضائل والرذائل. و هذا الاستعمال في الشروح، وتقسيم الفضائل أو الرذائل على أسلوبها، لا نراه في الآداب الجاهلية، بل لا نكاد نعرفه في الأدب الإسلامي إلا بعد ظهور كتاب <كليلة و دمنة> المعرّب.

وإذا علمنا أنّ إدخال الأعداد في الحكمة الأخلاقية، وفي ترتيب المجرّدات والمعقولات، له الدور المهم في المذاهب المتشعبّة عن الطريقة الفيثاغورية أو الأفلاطونية الحديثة، وإذا علمنا أن العرب لم يعرفوا هذه الفلسفة إلا بترجمة كتب اليونان في العصر العباسي الأول، وإذا علمنا أنّ الشريف الرضي كان من الحكماء الأجّلاء، والعلماء المعروفين، وأنه عاش في العصر العباسي الثالث، ساغ لنا هذا الشك (الحسيني الجلالي، ٢٠٠١م، ٥٤).

د- الشبهات المعنوية (في المضمون)

يمكن إجمال أهم الشبهات المعنوية فيما يلي: ادعاء المعرفة بالمغيّبات والإخبار بالغيب، حيث أن في عبارات الكتاب ما يشم منه ريح ادعاء صاحبه علم الغيب، وهذا أمر يجلّ عن مثله مقام علي (عليه السلام)ومن كان على شاكلة علي (عليه السلام)ممن حضر عهد الرسالة، ورأى نور النبوة (عبده، د.ت، ص هـ). و الأفكار السامية والحكم الدقيقة وظهور الروح الصوفي الفلسفي، و هو ماورد في نهج‌البلاغة من الأفكار السامية والحكم الدقيقة ما لايصح نسبتُهُ إلى عصر الإمام(عليه السلام) وظهور الروح الصوفي الفلسفي في كثير من خطبه مما لم يفش في المسلمين إلا في القرن الرابع الهجري، وكذلك أسلوب علم الكلام بما وضع له من مصطلحات بادياً، مما لم يعرف عنه إلا في العصرالعباسي، حيث تقدمت هذه العلوم فوُضعت أصولها وفُرّعت فروعها، وهذا يظهر في بعض خطبه ظهوراً بارزاً كما في خطبة بدء الخلق. (إبراهيم السيد، ١٩٨٦م، ٢٤). و مافيه من الحث علي الزهد وذكر الموت، و هو ما في نهج‌البلاغة من الحث على الزهد، وذكر الموت، وقرض الدنيا على منهاج المسيح(عليه السلام) (الحسيني الخطيب، ١٤٠٥هـ، ج١، ١١٣).

مما لا شك فيه بأنّ تناول الشبهات المذكورة و الإجابة عنها يحتاج كلّ منها إلى مقالة على حدة و مستقلة. ففي هذا المجال يتناول الباحث حول المآخذ التي طرحها طه حسين و إحسان عباس والتي تعتبر من الشبهات الشكلية على نهج البلاغة.

٤- عرض شبهة طه حسين

ما وصل إلينا من مآخذ طه حسين على نهج البلاغة هو ما نقل عنه سكرتيره الدكتور محمد الدسوقي قائلاً :

(يرى العميد﴿طه حسين﴾ أن كتاب نهج البلاغة ليس كله للإمام علي كرم اللّه وجهه، فالنصوص المنسوبة للإمام عليّ (عليه السلام)في هذا الكتاب يغلب عليها طابع الصنعة، و ما كان الإمام (عليه السلام)يخطب الأمر مرتجلاً كعادة العرب جميعا، و يقول العميد: إن في بعض كتب التاريخ مثل الطبري و البلاذري خطبا للإمام علي (عليه السلام)و هذه يمكن قبولها و صحة نسبتها إليه، ثم أليس من الغريب أن تكون الأحاديث قد

رويت بالمعنى و المسلمون أحرص عليها من أي كلام آخر، و يقال بعد ذلك: إن هذه الخطب المنمّقة للإمام عليّ (عليه السلام)فضلا عن شيوع كلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلا في زمن المتكلّمين، و الذي أرجحه أنّ نهج البلاغة من تأليف الشريف الرضي).

كما نرى أن الدكتور الدسوقي ادّعى شيئاً منقولاً عن الدكتور طه حسين، ولكنه لم يأت لا هو ولا العميد بمصداق من كلام الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة ولكن بالمداقة فيما نُقل عن طه حسين يمكن تلخيص كلامه في النقاط التالية:

١- إن الأحاديث قد رُوِيت بالمعنى والمسلمون أحرص عليها من أي كلام آخر.

٢- شيوع كلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلا في زمن المتكلمين .

٣- التشكيك في نهج البلاغة بأن له طابع الصنعة .

١-٤- الإجابة عن الشبهة

للإجابة عن النقطة الأولي فيمكن أن نقول أنّ الأحاديث فيها ما رويت بالمعنى، وهي الأكثر، وفيها ما رويت بالنص وخاصة الخطب والرسائل والحكم ، فإنّها إنما تعمل لأجل أن تُنقل من الحاضر للغائب فإذن من الطبيعي أن يكون الحرص على النص فيها أكثر من غيرها .فالأحرى عقلاً أن الناس أحوج إليها بنصوصها كما هي.

وأما للإجابة عن النقطة الثانية يجب أن نقول في البداية أن شيوع كلمات بمعانيها الاصطلاحية في عصر متأخّر لا يستلزم عدم استعمالها في عصر متقدم بمعانيها اللغوية، بل إن المصطلحات لا تتحقق إلا مع سبق استعمالها في اللغة. أما بسبب تكرار هذه الشبهة من قبل المشككين الآخرين غير طه حسين و أهمية الإجابة عنها ندرس الموضوع من جوانب شتّي و نقدم الردود التالية على هذه الشبهة:

أولاً : الإمام (عليه السلام) وتوليد الألفاظ الاصطلاحية في نهج البلاغة

إنّ كتب المعاجم واللغة تثبت لنا بأن مادة الألفاظ الاصطلاحية الواردة في نهج البلاغة عربية بحتة على أساس المستندات التالية : < قال الزجاج في قول اللّه تعالى: كيف تكفرون باللّه و كنتم أمواتاً: تأويل كيف استفهام في معنى التعجب، و هذا التعجب إنما هو للخلق و المؤمنين أي اعجَبوا من هؤلاء كيف يكفرون و قد ثبتت حجة اللّه عليهم، و قال في مصدر كيف: الكَيْفِيَّة.> (ابن منظور، د.ت، ج١٢،٣١٢)

(و الأَزَل، بالتحريك: القدَم. قال أبو منصور: و منه قولهم هذا شيء أَزَلِيٌّ أَي قديم، و ذكر بعض أَهل العلم أَن أَصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يَزَل ، ثم نُسب إِلى هذا فلم يستقم إِلا بالاختصار فقالوا يَزَلِيٌّ ثم أُبدلت الياء أَلفاً لأَنها أَخف فقالوا أَزَلِيٌّ، كما قالوا في الرمح المنسوب إِلى ذي يَزَنَ: أَزَنِيٌّ، و نصل أَثْرَبِيٌّ). (م.ن،ج١، ١٣)

(و أَيْنَ: سُؤَالٌ عن مكان، و هي مُغْنية عن الكلام الكثير و التطويل، و ذلك أَنك إِذا قلت أَيْنَ بَيْتُك أَغناك ذلك عن ذِكْر الأَماكن كلها، و هو اسمٌ لأَنك تقول من أَينَ؛ قال اللحياني: هي مُؤَنثة و إِن شئت ذكَّرْت، و كذلك كلُّ ما جعله الكتابُ اسماً من الأَدوات و الصِّفات، التأْنيثُ فيه أَعْرَفُ و التذكيرُ جائز) (م.ن،ج١، ٢٩٤)

أما دعوى توليد الألفاظ المذكورة الواردة في نهج البلاغة كالأزلية والكيفية فهي كدعوى التوليد في ألفاظ وردت في كلام عربي يوثق بعربيته، وفي ذلك مالا يخفى فإن المولَّد هو مايوجد في كلام من لا يُحتجُّ بكلامه من الألفاظ المحدثة التي لم يذكرها أهل اللغة، و أما ما يوجد في الكلام العربي الذي عليه يُعتمد، و إليه يُستند فلا معنى لوصفه بالتوليد، فما يوجد في الكتاب الكريم و في كلام النبيّ (ﷺ) و كلام صحابته رضي اللّه عنهم لا يحتاج في شأنها إلى كلام كتب اللغة و أهل اللسان.

و قد روى لنا جميع ما في نهج البلاغة (كما جاءت أوصافه) راوٍ ثقة معتمد من أئمة العربية عن عربي صراح لا تقل روايته في القبول و الاعتبار عما يرويه بعض أهل اللغة عن امريء القيس و نحوه من العرب (تكفينا مراجعة لسان العرب حتى نرى أن كثيراً من مستندات مؤلفه رويت عن امريء القيس) .إذن فإن القرآن الكريم أولاً ، والشعر العربي الجاهلي و بعض الشعر الإسلامي ثانياً هما مقياس اللغة ،لا اللغة مقياسهما،كذلك نهج البلاغة تقاس اللغة العربية عليه،ويستدل على صحتها بوجودها في نهج البلاغة،لاالعكس (جمعةالعاملي، ١٤٠٣ق، ٢٧،بتصرف)، هذا حقٌ لكل دارس أن يسأل لم لانشك فيما رواه فلان وفلان من أهل اللغة عن شاعر عربي، ثم نحكم بأن لفظاً في كلامه مولَّد وننفي كون ذلك للعرب (كاشف الغطاء، د.ت، ٣٧ ،بتصرف) فإذن أن مفردات الأزلية والكيفية والأين لم تدخل في العربية من لغات اليونانية أو الفرس بل إنها عربية مفهومة عند العرب. يقول الأستاذ الحسيني الجلالي في هذا المجال:

اللفظة عربية و الاشتقاق منها عربي، نسألهم: متى أحاطوا بكل كلام العرب. هناك كلمة <القسطاس> و غيرها من الألفاظ غير العربية في القرآن الكريم و لم يعترضوا على القرآن بأن فيه كلمات غير عربية.و كلفظ<الخاص و العام و المحكم و المتشابه و المجمل و المبين>، و هي مصطلحات خاصة بعلم الأصول الذي وُضعت في القرن الثاني. والشاهد هو في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ (آل عمران /٧)

إنّ في القرآن الكريم: العموم و الخصوص و الإجمال و التبيين، فإذا أراد عليّ (عليه السلام) أن يبين هذه المعاني الموجودة في القرآن، فبأي لفظ يعبر عنها، و كلفظ (أزل و أزلية): تكررت في نهج البلاغة. قال الفيروزآبادي في قاموسه- و هو من مشاهير اللغويين و المعوّل عليهم- : <الأزل بالتحريك: القدم، و هو أزلي أو أصله يزلي منسوب إلى من لم يزل ، ثم أبدلت الياء ألفا للخفة كما قالوا في الرمح المنسوب إلى <ذي يزن- أزني>، و في الصحاح: الأزل بالتحريك: القدم، يقال أزلي.... فقالوا أزلي كما يقال في الرمح المنسوب إلى (ذي يزن- أزني)....> (جمعةالعاملي، د.ت، ٢٦). لكن الأستاذ محمد جواد مغنية فيجيب إجابةً مقنعة عن هذه الشبهة قائلاً :

إن في القرآن قضايا علمية و فلسفية و تشريعية لم تعرفها العرب في عهد النبي﴿ص﴾ و لا قبله، و قد استدل علماء الكلام، و فلاسفة المسلمين بالآيات القرآنية، و الأحاديث النبوية في كثير من الموضوعات الفلسفية التي تكلموا عنها، فهل هذه الآيات و الأحاديث منحولة مدسوسة. و هل من الضروري إذا اتفق قول مع قول أن يكون أحدهما مصدراً للآخر؟ و قد أثبت علماء الغرب و الشرق من غير المسلمين بأن القرآن و السنة هما المصدر الأول للحضارة الإسلامية و علومها و فلسفتها، و كلنا نعلم أن علياً (عليه السلام) هو صِنْوِ الرسول (صلى الله عليه وآله) و تلميذه و نجيّه، و شريك القرآن، بل هو القرآن الناطق، و ما بين الدفتي القرآن الصامت . و الغريب أن هؤلاء المنكرين لا يستكثرون على ابن خلدون الكلام في علم الاجتماع قبل أن يعرفه <روسو> و< منتسكيو> و أن يقولوا عن علومه و معارفه: <إنها تدفق فجائي، وحدس باطني، و اختمار لا شعوري>

يستكثرون على باب مدينة العلم... أن يقول: اللّه ايّن الأين فلا يقال له: أين و كيّف الكيف فلا يقال له: كيف و أن يصف الباري تعالى بصفات تليق بجلاله، و هو أعرف الناس به بعد الرسول (ﷺ). هذا إلى أن الإمام تكلم عن أشياء لا يعرفها اليونان و لا غير اليونان) (المغنية،١٩٧٢م، ٧٣).

لاشك أنّ المعنى المصطلح لايتحقق إلا بعد تحقق الاستعمال اللغوي، في الحقيقة أن المتأخرين إنما توسعوا في معارفهم بعد العثور على هذه الحكم الجلائل ، واختاروا الاصطلاحات من قبيل الكيف و الأين، بعد ما استأنسوا بمبادئها في كلام الإمام علي(عليه السلام)، لا أنّ الكلام نُسبَ إلى الإمام (عليه السلام) بعد ظهور هذه المصطلحات ،بدليل أن أمثال هذه المباديء مستفيضة في أحاديث الرسول (ﷺ) وفي كلام فصحاء العرب الأوائل ،ولايعوز المتتبعَ وافرُه ،وأي عاقل يستطيع أن يصوغ هذه الجمل العسجدية ،ثم ينسبها إلى غيره ، ولو كان أحد ينسب إلى الإمام(عليه السلام) شيئاً من المصطلحات بعد تاريخ حدوثها ،لجاءت في خطبه كلمة الماهية المنحوتة من (ماهي)واللمية المنحوته من (لِمَ)والأنية المنحوتة من (أنه)والهيولي المنحوتة من (هي الأولى) وأمثال ذلك من مصطلحات حكماء الإسلام ،في حين أنّ نهج البلاغة خلو من كل هذا، ومثل ذلك قول أبي نواس :

(كأن صغرى وكبرى من مفاقعها) الذي يظن فيه سامعه لأول وهلة، أنه أخذ عن المنطقيين مصطلحهم في صغرى وكبرى القياس، في حين أن الاصطلاح متأخر عنه جداً ولايستلزم تأخره في ذلك الشعر المتقدم (الشهرستاني،١٣٥٢هـ ، ٣٦، بتصرف)

ثالثاً: شخصية الإمام علي (عليه السلام) كمبدع لهذه الألفاظ

أمّا بالنسبة لعمق هذه الألفاظ الملائمة التي دفعت المتأخرين من العلماء والحكماء بأن يتفكّروا فيها، ويُظهروا معارفها العالية التي لم تخطر ببال أحدفي عصر الصحابة، فالأحرى أن ننظر إلى شخصية الإمام(عليه السلام) باعتباره مُرسِلاً لهذه الألفاظ ،وندرس أسلوبه في استخدام ألفاظ كهذه الألفاظ العميقة التي أدّت إلى ظهور الحكماء والمفكّرين في الأعصار المختلفة .أما بالمناسبة فنشير إلى قولين من علماء الأسلوبية المعاصرة كما ورد سابقاً يقول الدكتور أحمد الشائب: إنّ الأسلوب معان مرتّبة قبل أن يكون ألفاظ منسقة ،وهو يتكون في العقل قبل أن يجري به القلم. (الشايب ، ١٩٤٥م، ٤٥)

على هذا الأساس فإن استعمال الألفاظ المنسقة في أسلوب كل خطيب أو كاتب قبل أي شيءٍ يرجع إلى المعاني المرتبة التي تتكوّن في عقله . ومن جانب آخر يقول <بوفون > في عبارته الشهيرة : < الأسلوب هو الرجل نفسه> (فضل، ١٩٩٨م، ٩٣) و بناءً على قوله أنّ أسلوب كل مخاطبٍ أو مرسلٍ يتأثر بجميع ما أَثّرَ في شخصيته من طفولته إلى زمان خطابته أو كتابته. فإذن على أساس القول الأول، فإنّ صدور الألفاظ المنبعثة من فكر الإمام (عليه السلام)ومستوى تعقله لبيان مقصوده ،أمر بديهي يُصدّقه كل باحث علمي عن الأسلوبية، و للحصول على نتيجة القول الثاني فلننظر إلى حياة الإمام(عليه السلام) وجميع العوامل المؤثرة في شخصيته.

يتحدث الإمام (عليه السلام) نفسه عمّا تأثر به مُنذُ نعومة أظفاره حين يقول:

<أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ- وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ- وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص- بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ- وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ- وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ- وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ- وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ- وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ- وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ص- مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ- يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ- وَ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ- وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ- يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً- وَ يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ- وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ- فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي- وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ- غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا- أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ أَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ- وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ص- فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ

الرَّنَّةُ- فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه- إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى- إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ- وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ> (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢) .

وفي موضع آخر يؤكد على تضلّعه الخاص لإلقاء الكلام قائلاً:

وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ- وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ. (المصدر نفسه، الخطبة ٢٣٣) .

فإذن هل يمكن أن ننظر إلى أسلوب كل رجل بعين واحدة من غير تفرقة بين الآحاد و لا ميزة بين الأشخاص، فلا يُفرَّقُ بين الذَّرةِ و الطَودِ و، لا بين عالم صحابي أحاط بالعلوم، و ثقفته يد النبوة و تخرّج من الكلية الإلهية، و بين أعرابي بدوي درج بين مراتع الوحش و منابت القَطْر، ولاشك أنّ عصر النبوة يجمع بين الفريقين ومافي كلامهم من الألفاظ يتفاوت بقدر تفاوت أشخاصهم .

رابعاً : ضرورة إلمام المشككين بكلام العرب ومصطلحاتهم في صدر الإسلام.

إنّ دعوى اشتمال نهج البلاغة على مالايشابه كلام العرب ومصطلحاتهم في صدر الإسلام وكلام الصحابة الذين كانوا في عصره تحتاج إلى إحاطة تامة و استقراء كامل، و لا يكفي فيها الحدس و استقراء قضايا جزئية،مضافاً على هذا أن أهل العصر الواحد لا يجب أن تتفق أساليب كلامهم و مناهجهم في الكتابة و العبارة إلى زمن انقراضهم، فكما نلاحظ فإنا نشأنا و للشعر و النثر و كتابة الكتب و الرسائل طريقة يسير عليها الكُتّاب و الشعراءثم تغير ذلك المنهاج و تبدلت تلك الطريقة، و هجرُ ذلك الاستعمال في الشعر و النثر و الكتب و الرسائل، و منشأ ذلك إما تبدل الأذواق و الأميال لسبب من الأسباب أو حصول الرقي بواسطة انتشار العلوم أو غير ذلك من الدواعي و الأغراض. و ربما يوجد في أهل عصر واحد من ينفرد بطريقة و يختص بأسلوب لا يوجد في كلام الفرد الآخر من أهل ذلك العصر(كاشف الغطاء،هادي ،مستدرك نهج البلاغة ،٢١٦-٢١٧).

فإذن لا ينبغي الحكم على كلام بأنه ليس لأهل العصر الفلاني إلا إذا اشتمل على شيء يجزم بأنه لا يوجد في كلام أهله على اختلاف طبقاتهم و تباين أذواقهم و

معارفهم، و هو أمر يحتاج إلى استقراء تام و إحاطة كاملة بأحوال الرجال و تفاوت مراتبهم في الكمال (م.ن).

خامساً:التفات الإمام(عليه السلام)إلى المتلقي وحاجته وضرورةاستعمال الألفاظ الملائمة للموقف.

كما ورد سابقاً، أن هناك اتجاهات ثلاثة للأسلوب والأسلوبية من زاوية المتلقي أو المخاطَب، و من بينها اتجاه يبتني على أن الكاتب والخطيب حين يكتب ويخطب يعبر عن نفسه، ولكنه لايقدم على الكتابة أو الخطابة لنفسه ، بل يقصدهما لغيره وهو المتلقي والمخاطَب .

وعلى هذا الأساس يجب عليه أن يطوّع لغته وألفاظه حتى تخدم غايته بإيصال فكرته إلى المتلقي. وهنا يضطر أن يخضع لما هو سائر في عصره من طرائق تعبيرية تيسِّر التواصل بينه وبين متلقي كلامه .أمافي هذا المجال فنشير إلى نموذج من الروايات الواردة إيضاحاً لوجود هذا الأسلوب في كلام الإمام علي (عليه السلام) .

جاء في رواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال: أنت خليفة نبيّ هذه الأمّة قال: نعم. قال: فإنّا نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أممهم. فأخبرني عن الله أين هو أفي السماء أم في الأرض؟

فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش. فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، و أراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة أُعْزُب عنّي و إلا قتلتك. فولّى الحبر متعجباً يستهزىء بالإسلام. فاستقبله أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا يهودي عرفت ما سألت عنه، و ما أُجِبْتَ به. إنّا نقول: إنّ الله عزّ و جلّ أيّن الأين. فلا أين له، و جلّ عن أن يحويه مكان، و هو في كلّ مكان بغير مماسّة و لا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، و لا يخلو شيء منها من تدبيره، و إنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يُصدّق ما ذكرتُه لك. فإن عرفته أتؤمن؟ قال: نعم. قال (عليه السلام): ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران (عليه السلام) كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق. فقال له موسى (عليه السلام): من أين أقبلت. قال: من عند الله عزّ و جلّ، ثم جاءه ملك من المغرب. فقال له من أين جئت فقال: من عند الله عزّ و جلّ، ثم جاءه ملك. فقال له: جئتك من السماء السابعة من عند اللّه عزّ و جلّ، و جاءه ملك آخر.

فقال له: قد جئتك من الأرض السفلى السابعة من عند اللّه عزّ و جلّ، فقال موسى (عليه السلام): سبحان من لا يخلو منه مكان، و لا يكون له إلى مكان أقرب من مكان. فقال اليهودي: أشهد أنّ هذا هو الحقّ، و أنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه.> (التستري، ١٤١٨ق،ج٥، ٥٨-٥٩).

إذن نرى في الرواية المذكورة أن سؤال بعض أحبار اليهود عن الله تبارك وتعالى يقتضي جواباً ملائماً لهم باستعمال الألفاظ المناسبة للإجابة عنهم ورفع حاجاتهم في معرفة الله .

يوجد هذا الاستعمال في كلام النبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً كما يروي الأستاذ الحمويني في كتابه المعروف ⑤ <فرائد السِمْطَين> بالإسناد إلى مجاهد عن ابن عباس قال: <قدم يهودي على رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقال له <نعثل> فقال له: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذحين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك. قال: سل يا أبا عمارة قال: يا محمد صف ربك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الخالق لا يوصف إلا بما وَصَفَ به نفسَه، و كيف يوصف الخالق الذي تعجز الأوصاف أن تدركه. و الأوهام أن تناله، و الخطرات أن تَحُدَّه، و الأبصار الإحاطة به، جلّ عما يصفه الواصفون. ناءٍ في قربه، و قريب في نأيه، كيّف الكيف، فلا يقال له: كيف... و أيّن الأين. فلا يقال له: أين هو، منقطع الكيفية فيه و الأينونة... إلخ > (إسبر، ١٣٦٢ش ، ١١٩) .

في ختام هذا البحث نذكر ماذكره الأستاذ كاشف الغطاء قائلاً :

إنّ احتمال الوضع والدس لو كان له مجال لكان بما هو أشبه بكلام أهل ذلك العصر أولى و أحرى، لأن أهل الوضع غالبا لهم معرفة تامة بأساليب كلام من يريدون أن ينسبوا إليه ما ليس له ، فلا ينسبون ما لا يُعرف إلا في العصر العباسي مثلاً إلى من تقدم على ذلك العصر، لأنه مِنْ نقضِ الغرض و تفويت المقصودِ كما لا يخفى على كل ذي بصيرة. (كاشف الغطاء، د.ت، ٢١٧).

أما طابع الصنعة الذي شكّك به طه حسين في نهج البلاغة فمردّه حسب رأي الباحث إلى هو يجذر في عدم تعرّفه على أسلوب الشريف الرضي في جمع كلام الإمام علي (عليه السلام).

مما لاشك فيه ، أن كلّ مؤلف يأخذ القلم بيده ليكتب لابد و أن ينظر إلى غاية تأليفه، و قد صرّح الرضي أنّ غايته هي جمع المختار من بليغ آثار الإمام (عليه السلام) من خطب و رسائل و حكم، فلم يكن هدفه الإسناد و لا بيان حال الرواة، بل دفعه إلى هذا الهدف ما اختص به من ذوق أدبي ساد عصره و محفله، و بالمقارنة إلى ما تيسّر من مصادره، نجد أنّه قد اقتطع مقاطع من خطبة طويلة ارتجلها الإمام (عليه السلام) و اقتصر على ما رآه بليغا، و لم يذكر الخطبة بكاملها، لأنه لم يجد في غيرها من المقاطع التي اختارها الوصف الذي أراده، و هذا الأسلوب قد خفي على كثير من النقاد و المشككين.

قال الرضي رحمه اللّه: (و ربّما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متّسقة، و محاسن كلم غير منتظمة، لأنّي أورد النكت و اللّمع، و لا أقصد التتالي و النسق).

إنّ نظرة خاطفة إلى مؤلّفات الرضي تكشف عن اهتماماته الأدبية بالتراث الإسلامي، فإنه قد كتب في مجاز القرآن و المجازات النبويّة، و بلاغة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سلسلة مترابطة دفعته إلى ذلك مواهبه التراثية من الأدب العربي و تقدّمه في حَلَبة الشعر، و قد عالج الميادين الثلاثة بأسلوبه الخاص، و من مزايا هذه الشخصية الواعية أنّه قد شرح أسلوبه في مقدمة كل كتاب ألّفه، مُعلناً من البدء أنّ ما يستهدف إليه: البلاغة بما فيها من النكت واللمع ولايقصد التتالي والنسق. و هذا أسلوبه في جمع نهج البلاغة، كما لا يخفى على المتتبع المنصف.

و قد تنبّه إلى هذا الاسلوب جمع ممّن درس نهج البلاغة، و لعلّ أوّلهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة حيث قال:

و لكن الرضي رحمه اللّه يلتقط كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) التقاطا، و لا يقف مع الكلام المتوالي، لأن غرضه ذكر فصاحته (عليه السلام)، و لو أتى بخطبه كلّها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه. (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧،ج٢ ،ص٢٨٤) و أوضح أسلوبه ذلك العلامة هادي كاشف الغطاء بتفصيل، إذ يقول:

(مؤلف النهج لايروي إلا ما يختاره و يصطفيه فيختار الأبلغ فالأبلغ و الأفصح فالأصح بحسب ذوقه ومعرفته، فربما اختار من الخطبة فقرات معدودة و يترك الباقي،وربما جمع خطبة واحدةمن خطب شتى أو من كلمات متفرقة في مواضع متباينة،و قدصرّح بذلك كلّه في خطبة كتابه،فما كان في النهج من هذا القبيل لايوقف له

على مصدر مطابق، نعم يمكن للمتتبع أن يقف على فقرات غير متتابعة ولا متتالية، كما اتفق لنا الوقوف على ذلك في بعض المواضع من نهج البلاغة). (كاشف الغطاء ، د.ت، ٢٠٦). و يقول في موضع آخر:

< ثم إنّ هاهنا ملاحظة يجب أن يستلفت النظر إليها و بها تندفع الشكوك التي يستثيرها الإسهاب في عهد أو خطبة، و هي أنّ السيد الشريف ربما لفّق الخطبة من خطب يختار فصولها و فقرات يضمّ بعضها إلى بعض، و ربما كان ذلك من خطب شتى و كلمات مشتتة فيجمع ما يختاره و يجعله كخطبة واحدة،...و وجدت شراح النهج: الشارح الفاضل و الشارح العلامة و الأستاذ محمد عبده نبّهوا على ذلك في شرح قوله: (فقمت بالأمر حين فشلوا). قال الشيخ محمد عبده في شرحه : هذا كلامه ساقه الرضي كأنّه قطعة واحدة لغرض واحد، و ليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة، كلّ قطعة منها في معنى غير ما للأخرى و...ألخ .> (المصدر نفسه ، ٢٢٧)

وهذا الأمر مستفادٌ أيضاً من قول الرضي في مقدمته لنهج البلاغة كما مرّ سابقاً فإنه قد نبّه على ذلك وبيّن عذره . و حصل مثل ذلك من عمر فرّوخ حيث قال: (إن الشريف الرضي لم يستطع إثبات جميع رسائل الإمام عليّ (عليه السلام) و خطبه، لأنّ بعضها كان قد ضاع بتطاول الزمن عليه قبل عصره، حتى أنّ كثيرا من الخطب التي وصل إليها الشريف الرضي لم يصل إليها كاملة. و لذلك تجد أكثر الخطب المثبتة في نهج البلاغة مسبوقة بقول الشريف الرضي نفسه: «و من خطبة له (عليه السلام)» ، مما يدل على أن هذه الخطب لم تصل إليه كاملة (فروخ، ١٩٩٤م، ١٢).

إذن فإنّ أسلوب الشريف هو الانتقاء من الخطب، و ليس إيراد الخطب كاملة، فقد اختطّ الشريف في جمعه أسلوبا واحدا هو أسلوب الانتقاء ممّا يرى فيه قيمة أدبية- كما يتطلّبه اختصاصه و ذوقه الأدبي، و هو الحال في أصحاب الأدب.

٥- عرض شبهة إحسان عباس

نجد ما أخذ علىه إحسان عباس على نهج البلاغة في عباراته حيث يقول :

(و من قرأ الخطب التي ثبتت نسبتها للإمام علي(عليه السلام)، استطاع أن يميّزها بأسلوب قائم على الإيجاز الشديد و القوّة المتدافعة و الحدّة المنفعلة، و وجد فيها استئنافا كثيرا، و تقطّعا لا يطول معه أمد النّفس، و تلويحا يلحق كثيرا من أقواله بالأمثال الموجزة، بينما

يجد في نوع آخر من الخطب تسلسلا منطقيا قائما على العلاقة بين الإنشاء و القلم، و ترابطا بين أجزاء الجملة، و إكثارا من الاستعارات، و طولا في الكلّ و الجزء لايتلاءم و طبيعة الرواية الشفوية، مما يجعلنا نخالف ابن أبي الحديد في أن النهج نسق واحد و نفس واحد) (عباس، د.ت، ٥٧).

١-٥- الإجابة عن الشبهة

بالمداقة فيما تطرق إليه إحسان عباس حول خطب الإمام (عليه السلام) في نهج البلاغة، يمكن أن نقف معه في النقطتين ونأخذ على رأيه من الجانبين التاليين:

أولاً :فهم إحسان عباس الخاطيء من كلام ابن أبي الحديد

نعيد كلام ابن أبي الحديد بسبب أهميته مرة أخرى حيث يقول: من أنس بالكلام و الخطابة و شدّ طرفاً من علم البيان، و صار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك و الفصيح، و بين الفصيح الأفصح، و بين الأصيل و المولد، و اذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء أو لإثنين منهم فقط، فلا بد أن يفرق بين الكلامين و يميّز بين الطريقتين، ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر و نقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام، فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمّام و نفسه و طريقته، و مذهبه في القريض، ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، و كذلك حذفوا من شعر أبي نؤاس شيئا كثيرا لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه، و لا من شعره، و كذلك غيرهما من الشعراء ،و لم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة و أنت إذا تأملت (نهج البلاغة) وجدته كله ماء واحدا و نفسا واحدا، و أسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفا لباقي الأبعاض في الماهية، و كالقرآن العزيز أوله كأوسطه، و أوسطه كآخره، و كل سورة منه، و كل آية مماثلة في المأخذ و المذهب و الفنن و الطريق و النظم لباقي الآيات و السور، و لو كان بعض (نهج البلاغة) منحولا، و بعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧م، ج ١٠، ١٢٨).

مما ذكره ابن أبي الحديد آنفاً يثبت بأنه قد شبّه نظم نهج البلاغة في منبعه و منهجه و أسلوبه بالقرآن الذي أوله كأوسطه و أوسطه كآخره، و هذا لا يعني توافق الأول و الأوسط بالطول و القصر و الإيجاز و التفصيل و ما شابهها، فإنّ السور القصار تختلف عن السور الطوال في كل ذلك، و لكنه تنظير بوحدة القرآن منبعا و منهجا و أسلوبا و غاية.

فمثلاً هل يمكن المقارنة في الطول والقصر بين ماقال الله عزّ وجلّ في الآية الشريفة : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة /١٧).

و قوله تعالى في الآية الشريفة التالية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ (البقرة /٢٨٢)

و قوله تعالى في الآيات القصيرة كالآيات الشريفة التالية : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ (الحاقة /١-٤) وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾ (المرسلات /١-٧). إذن لاشك بأن ابن أبي الحديد لم يكن يقصد من قوله: أوله كأوسطه وأوسطه كآخره توافق الأول والأوسط بالطول والقصر والإيجاز

والتفصيل وماشابهها، بل إنه قد قصد وحدة القرآن الكريم في منبعه ومنهجه وأسلوبه وغايته. وتشبيهه نهج البلاغة بالقرآن لايعني غير هذا قطّ .

ثانياً :اختلاف كلام الإمام (عليه السلام) **في الإيجاز والتسلسل المنطقي أمر طبيعي.**

إن الخطب ككلّ المحاورات البشرية تختلف باختلاف الأزمنة و الأمكنة و حالات الخطيب و كذلك حالات المخاطبين، فكل حالة تقتضي أسلوبا خاصا، فلا يمكن أن يكون أسلوب الخطبة في صلاة الجمعة نفس الأسلوب في التعبئة العامة للحرب، و حتى في الحرب، فإنّ الخطب لمقدمات الحرب تختلف

في الأسلوب عن الخطب عند المواجهة العسكرية، و هذه الحالات كلّها تختلف عن خطبه بين الأصحاب حيث لاحرب ولا ضراب .فمن الطبيعي أن نجد الإيجاز الشديد في بعض خطبه(عليه السلام) و التسلسل المنطقي في الآخر،وإن الباحث يرى أنّه لو كانت الخطب على نسق واحد، لكانت باعثاً للشك و التصنّع دون ماهي عليه الحال، و نظرة عابرة إلى الفترات الزمنية لهذه الخطب تكشف عن اختلاف الحالات النفسية فيها:

فالخطب في المناسبات الدينية كالعيد والجمعة والاستسقاء تختلف عن الخطب في التعبئة للحرب والمعارك والحوادث . فانظروا مثلاً إلى خطبته وأسلوبها في ذكرى يوم النحر و صفة الأُضحية حيث يقول (عليه السلام) :

وَ مِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَ سَلَامَةُ عَيْنِهَا- فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَ الْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَ تَمَّتْ- وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ (نهج البلاغة ،الخطبة ٥٣) أو إلى خطبة ألقاها الإمام (عليه السلام) يوم الفطر إذ يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ- وَ لَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ- وَ لَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ- وَ لَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ- الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ- وَ لَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ- وَ الدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ- وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ- وَ هِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ- وَ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ- وَ الْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ- فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ- وَ لَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ-

وَ لَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ (نهج البلاغة، الخطبة ٤٥).

إذا أمعنا النظر في الخطبتين المذكورتين و أسلوب الإمام (عليه السلام) فيهما، و الجو السائد على مناسبتهما، نجد أنّ الإمام(عليه السلام) ألقاهما بمقتضى حال مخاطبيه وحاجاتهم والمناسبة التي يخطب لأجلها .فالعبارات على أساس هذه المناسبات موجزةٌ مبتنيةٌ على القصر متقطعةٌ لاتطول طول الخطب الأخرى التي تحتاج بمقتضى حالها وأهميتها إلى الشرح وبيان العلل ولها جغرافيا الكلام الخاص بها. فمثلاً انظر إلى الخطبة التي ألقاها الإمام(عليه السلام) في أهمية الجهاد بعد واقعة هي أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال حسّان بن حسّان ،فخرج مغضباً يجرُّ ثوبه حتى أتى النُخيلة ،فرقى(عليه السلام) رباوةً من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه (المبرد، د.ت،ج١، ١٣)، ثم قال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ- فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى- وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ- فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ- وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ- وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ- وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ- وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ- أَلَا وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ- لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً- وَ قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ- فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا- فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ- حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ- وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ- وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ ﴿وَ﴾ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ- وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ- وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا (نهج البلاغة ،الخطبة ٢٧)

ثم في استمرار خطبته يشير إشارة مباشرة إلى دخول أحد رجال الخصم على المرأة المسلمة والمعاهدة تحريكاً للمشاعر عن طريق العرض قائلاً :

لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ- عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ- فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلْبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رُعُثَهَا- مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ- ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ- مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَ لَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ- فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً- مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً (نهج البلاغة، الخطبة ٢٧)

و بعدئذٍ يستغرب (عليه السلام) كل استغراب عن وحدة الأعداء على باطلهم،وتفرّق أصحابه عن حقهم، وذريعاتهم واستمهالهم فراراً من الحرب:

فَيَا عَجَباً عَجَباً وَ اللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ- مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ- وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ- فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى- يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغِيرُونَ- وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ- فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ- قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ- أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ- وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ- قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ- أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ- كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ- فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفِرُّونَ- فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ (نهج البلاغة، الخطبة ٢٧).

ثم في ختام الخطبة يخاطب الإمام(عليه السلام)أولئك الرجال الذين تمرّدوا على أوامره بريئاً منهم وأفعالهم إذ يقول:

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ- حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ- لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً- وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً- قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً- وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً- وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً- وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ- حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ- إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ- وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ- لِلَّهِ أَبُوهُمْ- وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا

مرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي- لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ- وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ- وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ (نهج البلاغة، الخطبة ٢٧).

إذن كما نرى أنّ هذه الخطبة مليئة بالعبارات المتسلسلة المرتبطة بجغرافيا الخطبة، والملائمة لها وبمقتضى مناسبتها وحال مخاطبيها، لذلك يختلف عن الخطبتين المذكورتين قبلها. وكل هذه الخطب بسبب ظروفها ومناسبتها تختلف عن الخطبة التي خطبها الإمام (عليه السلام)لأصحابة في ساحة الحرب بصفين مهيّجاً لهم مفكّكا بين المقتحمين منهم والمتلوّمين حيث يقول:

< وَ أَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِه- رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ- وَ رَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِه فَشَلًا- فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِه- الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ- كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِه- فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ- إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ- وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ- إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ- وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِه- لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ- مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ- تَكْشُونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ- لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَ لَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً- قَدْ خُلِّيتُمْ وَ الطَّرِيقَ- فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَ الْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ (نهج البلاغة ، الخطبة ١٢٣).

٦- النتائج

من خلال ما تقدم توصلنا إلى ما يلي:

١- إنّ أبرز الشبهات الموجودة حول نهج البلاغة: التوثيقية (الإسنادية) و المذهبية و الشكلية (اللفظية) و المعنوية (المضمونية)، لكن الشبهات الشكلية أو اللفظية و هي التي كانت موع هذا المقال، تضم السجع و تنميق الكلام، دقة الوصف و غرابة التصوير، الألفاظ الاصطلاحية الحكمية و المنطقية حجم نهج البلاغة و التطويل في كلام الإمام تكرار المقاطع الطويلة و القصيرة و أخيراً استعمال الطريق العددية و التقاسيم المتوازية.

٢- فمن مآخذ طه حسين على نهج البلاغة هي طابع الصنعة، حيث قال إنّ النصوص المنسوبة إلى الإمام علي يغلب عليها طابع الصنعة و ما كان الإمام يخطب الأمر

مرتجلاً كعادة العرب جميعاً و أنّ الأحاديث قد رُويت بالمعني و المسلمون أحرص عليها من أيّ كلام آخر و أنّ هذه الخطب المنمّقة للإمام فضلاً عن شيوع الكلمات في هذا الكتاب لم تظهر إلّا في زمن المتكلمين، فرداً على هذه المآخذ، قلنا إن طابع الصنعة فمردّه إلى أنه يتجذر في عدم تعرّفه على أسلوب الشريف الرضي في جمع كلام الإمام علي (عليه السلام).لكن الأحاديث فيها ما رُويت بالمعني و هي الأكثر و فيها ما رُويت بالنص و خاصة الرسائل و الخطب و الحكم، فإنها إنما تعمل لأجل أن تنقل من الحاضر للغائب فإذن من الطبيعي أن يكون الحرص على النصّ فيها أكثر من غيرها، فالأحري عقلا أن يكون الحرص على النص فيها أكثر من غيرها. فيما يتعلق بالشبهة الأخيرة فإن شيوع كلمات بمعانيها الاصطلاحية لا يستلزم عدم استعمالها في عصر متقدمبمعانيها اللغوية، بل إن المصطلحات لا تتحقق إلّا مع سبق استعمالها في اللغة.

٣- كما أخذ إحسان عباس على التسلسل المنطقي القائم على العلاقة بين الإنشاء والقلم في نهج البلاغة و هو خالف ابن أبي الحديد في أن النهج نسق واحد و نفس واحد، و طرح قضية مثير للتشكيك و هي الخلاف بين الخطب من حيث التسلسل المنطقي القائم على العلاقة بين الإنشاء و القلم، بينما تتسم الخطب الآخر بأسلوب قائم على إيجاز شديد و القوة المدافعة، فمن خلال البحث قمنا بردّ هذه المآخذ مشيرين إلى فهم إحسان الخاطئ من كلام ابن أبي الحديد و عدم التفريق بين الفصيح الأفصح و الأصيل المولد و إن كل خطبة تختلف باختلاف الأزمنة والظروف والأمكنة وحالات الإمام (عليه السلام) وأحوال المخاطبين عن خطبة أخرى. ولكل حالة تقتضي أسلوباً خاصاً فمن الطبيعي أن نجد الإيجاز الشديد في بعض الخطب في نهج البلاغة والتسلسل المنطقي في بعضها الآخر.

٤- خلاصة القول فيما مضى هي أن الإمام (عليه السلام) ولّد ألفاظاً و مصطلحات هي من العربية الفصحى في زمانه، و أن إبداع الإمام (عليه السلام) لبعض المصطلحات التي شاعت بعده شيءٌ عادي إذا ما قورن بالعلوم المستخدمة بعده و إبداعات العلماء فيها.

Absract

Nahj al-balāgha is an anthology of sayings and writings of Imam 'Ali (a) which have been compiled by al-Sayyid al-Radi. Nahj al-balāgha has been organized into three parts: sermons, letters and short sayings which are a collection of wise sayings stated at the peak of eloquence. Nevertheless many cast doubt on the authenticity of the chain of transmission, or Isnad, of this work and claim that it is not the work of Imam 'Ali (A.S) but it is really the work of the compiler. However, those familiar with al-Radhi's writings can easily identify differences between his and Imam 'Ali's styles. Taha Hossein and Ihsan Abbas are among those who cast doubt on authenticity of Nahj al-balāgha. Thus, they made attempt to question its authorship. In this regard, this article deals with the shortcomings and suspicions raised by Taha Hussein and Ihsan Abbas, which are considered formal or verbal suspicions. And finally authors of this aricle seek to respond to these doubts by mentioning the scientific evidences and discussing it according to descriptive approach.

Keywords : doubts - Taha Hussein - Ihsan Abbas - Criticism - Nhaj Balagha .

قائمة المصادر و المراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم

١- ابـراهيم السـيد، صـبري، نهـج‌البلاغـة، نسـخة جديـدة محققـة وموثقـة، تقـديم العلامـة عبدالسلام محمد هارون، دار الثقافة، قطر، الدوحة ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦م.

٢- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دارإحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م.

٣- ابن خلكان ، شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق احسان عباس ، دارالثقافة، بيروت ،ج٣.

٤- ابن منظور ،لسان العرب ،مادة كيف،ج١٢

٥- إسبر ،محمدعلي ،نهج البلاغة نبراس السياسة منهل التربية ،مقال تحت عنوان ،نهج البلاغة بعد ألف عام،بنياد نهج البلاغة، قم، ١٣٦٢.

٦- الأمين ،أحمد، فجر الإسلام ،الطبعة العاشرة،دارالكتاب العربي ،بيروت ،١٩٦٩م.
٧- بروكلمان،كارل ،تاريخ الأدب العربي ،نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ،الطبعة الثانية ،أفست دارالكتاب الإسلامي، قم،ج٢.
٨- بلبع، عبدالحكيم، النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م.
٩- التستري،محمدتقي، نهج الصباغةفي شرح نهج البلاغة،دار أميركبيرللنشر،الطبعة الأولى،طهران،١٤١٨ق،ج٥.
١٠- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق علي أبوملجم، الطبعة الأولي، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
١١- جعفري ،سيد محمد مهدي ، پژوهشي دراسناد ومدارك نهج البلاغة ، انتشارات قلم ،چاپ اول ، ١٣٥٦ش.
١٢- جمعة العاملي، حسين، شروح نهج البلاغة، مطبعة الفكر، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٠٣ق.
١٣- الحسيني الجلالي، دراسة حول نهج البلاغة، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠١م،
١٤- الحسيني الخطيب، السيدعبدالزهراء، مصادرنهج البلاغة وأسانيده، دارالأضواء، بيروت، لبنان،١٤٠٥هـ.
١٥- الحنبلي،أبوالفلاح عبد الحي ابن العماد،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،دار إحياء التراث العربي،بيروت، ج٣.
١٦- الحوفي، محمد أحمد: بلاغة الإمام علي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، ١٩٧٧ م.
١٧- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دارالفكر، بيروت، ج٣
١٨- الزركلي، خيرالدين،الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين، الطبعة الثامنة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م ، ج٤.

١٩- زكي صفوت، أحمد، ترجمة علي بن أبي طالب، مطبعة العلوم، ١٩٣٢م.
٢٠- زيدان، جرجي ،تاريخ آداب اللغة العربية ،راجعه وعلّق عليه الدكتور شوقي ضيف،دارالهلال ، القاهره،١٩١١-١٩١٤م ، ج٢،
٢١- الشايب ،أحمد ،الأسلوب دراسة بلاغية تحليلة لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٤٥م.
٢٢- شمس الدين، محمد مهدي: دراسات في نهج البلاغة، الدار الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٩٨١.
٢٣- الشهرستاني، هبة الله، ماهو نهج البلاغة،مطبعة العرفان ،صيدا ،١٣٥٢ه
٢٤- الصفدي ،صلاح الدين خليل بن ايبك ،الوافي بالوفيات ،دارالنشر فرانزشتاينر بقيسبادن،١٤٠١ق،ج٢١،
٢٥- ضيف ،شوقي ،الفن ومذاهبه في النثر العربي ،الطبعة الثامنة،دار المعارف، القاهرة.
٢٦- طعمة، هادي سلمان: تأثير نهج البلاغة في الأدب العربي، مجلة العرفان، ع ٦٥٧، ١٩٧٧.
٢٧- عباس ،إحسان ،الشريف الرضي ، دراسة، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩.
٢٨- عبده، محمد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، د.ط. د.ت.
٢٩- العسقلاني ،شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر،لسان الميزان ،الطبعة الأولى ،دارالفكر، بيروت ، ج٤.
٣٠- الغفاري، عبد الرسول: دعوات و شبهات أثارها البعض حول نهج البلاغة، مجلة تراثنا ،ع ٣-٤، قم، ١٤٢٨.
٣١- فروخ ،عمر،نهج البلاغة دراسة قصيرة ،الطبعة الأولى ،بيروت ،١٣٦٣ه /١٩٩٤م،ص١٢،و الحسيني الجلالي ، محمد حسين ، دراسة حول نهج البلاغة .
٣٢- فضل ،صلاح ،علم الأسلوب مبادئه وإجراته، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٩٨م.
٣٣- كاشف الغطاء، هادي، مستدرك نهج البلاغة،مكتبة الأندلس، بيروت.

٣٤- مبارك، أحمد زكي: النثر الفني في القر الرابع، جزءان، الطبعة الثانية، مصر، مطبعة السعادة.

٣٥- المبرد ،محمدبن يزيد ،الكامل في اللغة والأدب ،بيروت ،مكتبة المعارف ،ج١ .

٣٦- المغنية، محمد جواد ، فضائل الإمام علي(عليه السلام)،الطبعة الأولى ،دارالعلم للملايين ،بيروت،١٩٧٢م

٣٧- المفيد، أبوعبدالله محمدبن محمد، الإرشاد، مكتب الأعلام الإسلامي، قم، ١٤١٣هـ.

٣٨- اليافعي ،أبو محمد عبد الله بن أسعد،مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة، حيدرآباد الدكن،١٣٣٧-١٣٣٩ق ،ج٣